

المبعث الشريف , نفحة فواحة  
من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

## دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام الخميني فُدِّسَ سرُّه الشريف

نحن في جوار سيدي المعصومة صلوات الله و سلامه عليها و هذه الليلة من ليالي افراحها الشريفة و هي المهتأة في هذه الليلة , و صاحب الفرحة الكبرى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , لسيدي كريمة آل علي و لنور عيوننا , إمام زماننا صلوات الله و سلامه ضمّخوا المجلس اريجاً و غالية علوية بصوت رفيع بالصلاة على محمد و آل محمد .

## يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , افضل المسالك و المناهج و الطرائق , و الصلاة في اتم معانيها على سيد كل صامت و ناطق , سيدنا و نبينا و حبيبنا , الامين الصادق ابي القاسم محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية و على اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم تجمع فيه الخلائق .

هذه ليلة ابي الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما , هذه ليلة المصطفى صلوات الله عليه و آله و سلم .

انت يا من احوالك من كل قلبي , يا من احب علياً و آل علي و هويتك هناك , في عالم دُرنا حين ميثاق الخلائق , أتعلم يا عزيزي أي ليلة هذه ؟ هذه ليلة مجدنا و مجدنا ابو الزهراء , و هذه ليلة عزنا و عزنا ابو الزهراء , و هذه ليلة شرفنا و شرفنا ابو الزهراء , و هذه ليلة فخرنا و فخرنا ابو الزهراء , و هذه ليلة حياتنا و من هنا بدأت حياتنا الحقيقية و حياتنا الحقيقية ابو الزهراء , و هذه ليلة ديننا و ديننا ابو الزهراء , حقيقتنا , حياتنا , وجودنا , ديننا , كرامتنا , شرفنا , عزنا , مجدنا , هدايتنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم .

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

وعدتُ اخوتي في الليالي الماضية أنني في هذه المناسبات الشريفة , في ليلة المبعث الشريف و في ليلة ميلاد الشهادة , ميلاد الدماء المظلومة , في ليلة ميلاد سيّد الشهداء , و في ليلة ميلاد الوفاء , في ليلة ميلاد سيدي ابي الفضل صلوات الله و سلامه عليه , في هذه الليالي وعدتُ اخوتي عَوْضاً عن الكلمة في آخر مجالس الإحتفال ان أوصل لهم الدروس في كتاب ( الآداب المعنوية للصلاة ) لإمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه , ربّما بعض اخوتي من الحُضّار ليس لهم علم بهذا الدرس , هذا الدرس ينعقد في كل ليلة من ليالي الجُمعات , و قبل ان اشرع في المقصود أنبّه اخوتي أنّ هذا الكتاب كتب إمام الأئمة في مقدمته انه اللّهُ للعوامّ من الشيعة و إلاّ فكُتِبَتْ التي كتَبَها للخواص غير هذا الكتاب و هذا المعنى في اوائل دروسنا اشرنا إليه .

وصل بنا الكلام إلى الصفحة السابعة و التسعين بعد المائة في قول إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه و هو يُقارن بين الميقات الموسوي و بين الميقات الاحمدي , الميقات الموسوي ميقات موسى و انا شرحتُ هذا المصطلح في وقتها لذا لا أعيد الكلام السابق إنّما أريد ان أعطيكم صورة موجزة عن المطالب التي اشرتُ إليها في الدرس الماضي حتى يتواصل الحديث مُتسلسلا , قال قُدِّسَتْ نَفْسُهُ الْقُدُوسِيَّة ( إنّ موسى في الميعاد ) في ميعاده , في ميقاته , و اين كان ميعاد موسى ؟ كان في وادي طوى , و وادي طوى بَحْفُنَا الشريف , هكذا بيّنتُ روايات ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , موسى اشرف مرتبة بلعها في هذا الميعاد و في هذا الميقات اين ؟ في ارض سَيِّشَرَّفُهَا عَلَيَّ بعد ذلك بقرون بنعله الشريف , ميعاده هنا , و أمّا ميعاد نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم هناك في بساط النور حيث تكشّفت الحُجُب في قاب قوسين او ادنى و لذا إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه يقول ( و مع ذلك اين هذا الميقات من الميقات المحمّدي , و لا نسبة بينه و بين الوقت الاحمدي ) و يستمر في كلامه ( إنّ موسى في الميعاد خوطب بِخُطَابِ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ , و قد فُسِّرَ بِمَحَبَّةِ الْاَهْلِ ) مَنْ الَّذِي فَسَّرَهُ ؟ إمام زماننا في حديث سعد بن عبد الله الاشعري القُصِّي و قصّته مُفصَّلة حينما ذهب إلى سامراء و كان يَحْمِلُ معه جُمْلَةً من الاسئلة و دخل على إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله و سلامه عليه , و سأل اسئلته , الإمام امره ان يسأل الإمام الحُجَّة و هو في صِغَرِ سنّه فأجابهُ , من جُمْلَةٍ هذه الإجابات هذا الكلام هنا يُشير إليه إمام الأئمة ( إنّ موسى في الميعاد خوطب بِخُطَابِ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ , و قد فُسِّرَ بِمَحَبَّةِ الْاَهْلِ ) فإمام زماننا هكذا اجاب سعد بن عبد الله الاشعري , حينما ناجى موسى ربّه في الميقات ان يا رَبِّ قد اصفَيْتُ لك المودّة و قد اخليتُ قلبي لك و قد انقطعتُ إليك فَجاءتُهُ المِناجاةُ الإلهية , إذا كُنْتَ قد اصفَيْتَ المودّة حقاً و كُنْتَ قد انقطعتَ إليّ فَاخْلَعْ

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

نعليّك , و قالَ إمامَ زماننا , أَمَرَ بِأَنْ يَنْزَعَ حُبَّ عَتْرَتِهِ , حُبَّ أَهْلِهِ مِنْ قَلْبِهِ , أَمَّا نَبِيُّنَا ( و الرسول الخاتم قد أُمرَ في ميعاده بأن يُحِبَّ عَلِيًّا ) فارق بين المنزليتين , الرواية ذكّرتُها لكم , يذكرُها شيخنا الصّدوق رحمة الله عليه في كتاب ( الخِصال ) الشريف عن صادق العترة صلوات الله عليه و عليها , أنّه عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مائة و عشرين مرّة إلى السماء و في كل مرّة كان الله سبحانه و تعالى يوصيه و يأمره بِحُبِّ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , و معنى المعراج و كثرة معارج النبي تحدّثُ عنه , لا أُعيد الكلام ( إنّ موسى في الميعاد خوطب بِخُطابٍ فَاحلَعُ نَعْلَيْكَ , و قد فُسِّرَ بِمَحَبَّةِ الْإِهْلِ , و الرسول الخاتم قد أُمرَ في ميعاده بأن يُحِبَّ عَلِيًّا ) ثم يُعلّقُ إمامُ الأئمّة فيقول ( و في القلب من هذا السرّ جدوة ) من أي سرّ ؟ من سرّ حُبِّ عَلِيٍّ , من سرّ عشق عليّ صلوات الله و سلامه عليه

اهواك حتى في حُشاشَةِ مُهَجَّتِي      نارٌ تَشْبُ عَلَى هِوَاكَ وَ تَلْدَعُ  
و تكادُ نَفْسِي أَنْ تَذُوبَ صَبَابَةً      خُلُقًا وَ طَبَعًا لَا كَمَنْ يَتَطَبَّعُ  
يا مَنْ لَهُ فِي أَرْضِ قَلْبِي مَنْزِلٌ      نِعَمَ الْمَرَادُ الرَّحْبُ وَ الْمُسْتَرْتِعُ

فيقول إمام الأئمّة رضوان الله تعالى عليه ( و في القلب من هذا السرّ جدوة ما أُبرزَ منها شيء ) أي أنّه لم يُبرزَ شيئاً من حقيقة هذا السرّ في طوايا كتابه , ثم يقول مُستشهداً بِمَصْرَعٍ مِنْ بَيْتِ فَارِسِي ( تو خود حديث مفصل بخوان از اين مجمل ) انت يا ايّها المخاطب اقرأ من هذا الحديث المجمل و انت فَصَّلْ , هذا كلام مجمل و التفصيل إليك , هذا كلام مجمل و اسراره و غاياته و ابعاده انت فَصَّلْها بِبَصِيرَتِكَ و ادركها بنور هدايتك و نور الهداية عليّ لا سواه صلوات الله و سلامه عليه .

استمرّ كلامنا في بيان هذا المطلب و تحدّثُ عن معنى الخلق الاول في اصطلاح اهل المعرفة و عن معنى الخلق الثاني و ما هو الفارق بين الخليقين , ايضا لا أُعيد الكلام , إلى ان وصل بنا الحديث في خصائص الخلق الاول ما ذكره إمام الأئمّة في الصفحة الحادية و الخمسين بعد المائتين و هو يُحدّثنا عن المحمّل النوري الذي انزله الله سبحانه و تعالى إلى نبيّه و في وقتها فصلتُ الحديث في هذه الرواية التي رواها شيخنا الصّدوق رحمة الله عليه في ( علل الشرائع ) اقرأ مقطعا منها لأنني أريد ان اتناول مطالب اخرى ( فجلس فيه ) نبيّنا صلى الله عليه و آله ( ثم عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَنَفَرَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا ) لِمَاذَا ؟ لِأَنَّهَا رَأَتْ نُورَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَخَرَّتْ سُجَّدًا لِهُذَا النُّورِ الْمُقَدَّسِ ( فَفَنَفَرَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا ) هذا كلام صادق العترة , الرواية مُفصّلة في ( علل الشرائع )

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

في عِلَلِ تشريع الاذان و الصلاة في اوائل الجزء الثاني من كتاب عِلَلِ الشرائع ( فَجَلَسَ فِيهِ ثُمَّ عُرِّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَانْفَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اطراف السماء ثم خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالَتْ , سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ , رَبُّنَا وَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ , مَا اشْبَهَ هَذَا النُّورِ بِنُورِ رَبِّنَا ) اشبهُ نور بنور الله سبحانه و تعالى و لذا ذُهِلَتْ لِأَجْلِهِ الْمَلَائِكَةُ فَانْفَرَّتْ , نفور الملائكة هو عدم استطاعتها لإسجلاء هذا النور و الملائكة ترى ما لا يراه الخلق , الملائكة ترى ما لا تراه نحن الذين حُجِبْنَا بِذُنُوبِنَا وَ الَّذِينَ قُيِّدْنَا بِأَغْلَالِنَا وَ الَّذِينَ اثْقَلْتْنَا الذُّنُوبَ وَ الْخَطَايَا وَ الْجَهْلَ وَ الْجَهْلَ الْمُرَكَّبَ الَّذِي يُسَيِّطِرُ عَلَيْنَا , أمَّا الْمَلَائِكَةُ تَرَى مَا لَا تَرَاهُ نَحْنُ وَ لِذَلِكَ نَفَرَتْ لِأَنَّهَا لَا تَحْتَمِلُ نُورَهُ كَمَا قَالَ جِبْرَائِيلُ لِنَبِيِّنَا , يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ دَنَوْتُ أَنْمُلَةً لاحتزقتُ فنفر جبرائيل من ذلك الموضع و لم يتفرّد في ذلك الموضع إلاّ ابو الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما ( فَقَالَتْ , سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ , رَبُّنَا وَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ , مَا اشْبَهَ هَذَا النُّورِ بِنُورِ رَبِّنَا ) و هذه الرواية تُحَدِّثُ فِي بَيَانِ بَعْضٍ مِنْ مَعَانِيهَا خُصُوصًا فِي مَعَانِي الْوَانِ الْأَنْوَارِ الْمَشْرِقَةِ الَّتِي اشْرَقَتْ فِي ذَلِكَ الْمِحْمَلِ , لَا أُعِيدُ الْكَلَامَ , يُمْكِنُكَ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنَ الشَّرِيطِ الْمَسَجَّلِ .

و إِلَى نَفْسِ هَذَا الْمَضْمُونِ وَ إِلَى نَفْسِ هَذَا الْمَعْنَى وَ بِنَحْوِ ادِّقْ , فِي الصَّفْحَةِ السَّابِعَةِ وَ الْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ , الرَّوَايَةُ الَّتِي يَذْكُرُهَا شَيْخُنَا الْعِيَّاشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ الشَّرِيفِ , يَنْقُلُهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي مَسْأَلَةِ مَعْرَاجِ النَّبِيِّ وَ النَّبِيِّ . كَمَا قُلْتُ لَكُمْ فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي . مَعَارِجٌ وَ مَعَارِجٌ لَا تُعَدُّ وَ لَا تُحْصَى , لَيْسَ لِلنَّبِيِّ مَعْرَاجٌ وَاحِدٌ , لَهُ مَعَارِجٌ وَ مَعَارِجٌ لَا تُعَدُّ وَ لَا تُحْصَى وَ هَذَا الْمَعْنَى يَتَجَلَّى وَاضِحًا فِي الْإِحَادِيثِ الْمَعْصُومِيَةِ الشَّرِيفَةِ ( ثُمَّ صَعَدَ بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَلَائِكَةُ نَفَرَتْ عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ) أَنَّهُ أَبُو الزَّهْرَاءِ ( وَ قَالَتْ ) مَاذَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَمَّا رَأَتْ نُورَ نَبِيِّنَا ( إلهَيْنِ , إلهٌ فِي السَّمَاءِ وَ إلهٌ فِي الْأَرْضِ ) هَذَا النُّورَ الَّذِي جَاءَهُمْ صَاعِدًا مِنَ الْأَرْضِ , الْمَلَائِكَةُ هَكَذَا شَكَّوْا , هَكَذَا تَصَوَّرُوا , فَقَالَتْ ( إلهَيْنِ , إلهٌ فِي السَّمَاءِ وَ إلهٌ فِي الْأَرْضِ ) تَصَوَّرُوا أَنَّ هَذَا النُّورَ إِتِمَّا هُوَ نُورُ إلهٍ ثَانٍ لِشَبَاهَةِ هَذَا النُّورِ وَ لِقُرْبِ هَذَا النُّورِ مِنَ نُورِ الْبَارِي سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ هَذَا الْمَعْنَى يَتَّضِحُ لَنَا فِي الدُّعَاءِ الَّذِي جَاءَ مَرُويًا عَنِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَ الَّذِي رَوَاهُ شَيْخُنَا الطُّوسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي ( مُصْبَاحِ الْمُتَهَجِّدِ ) فِي ( مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ ) أَيْضًا مَوْجُودٌ فِي أَعْمَالِ شَهْرِ رَجَبِ ( لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ خَلْقُكَ ) وَ لِذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى اسْتَجَلَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ فِي جَانِبِ مِنْ جَوَانِبِهِ فَقَالَتْ ( إلهَيْنِ , إلهٌ فِي السَّمَاءِ وَ إلهٌ فِي الْأَرْضِ ) وَ تَحَدَّثْتُ أَيْضًا فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي عَنْ بَعْضٍ مِنْ مَعَانِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ , إِلَى هُنَا تَقْرِيْبًا هَذِهِ الْمَطَالِبِ تَعَرَّضْتُ لَهَا فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي وَ فِي الدَّرُوسِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَ الْآنَ أُوَصِلُ الْكَلَامَ مِنْ حَيْثُ انْتَهَيْنَا فِي خُصَائِصِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَ فِي خُصَائِصِ الْخَلْقِ الثَّانِي وَ

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

التي بجلت واضحة بتمامها و بكاملها . خصائص الخلق الاول . في الذات الاحمدية , في ذوات اهل البيت بنحو عام و في الذات الاحمدية بنحو خاص فيكون كلامنا عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم , و فعلاً نحن وصلنا في تسلسل الكتاب في الحديث عن اهل البيت و هذه من بركات نبينا صلى الله عليه و آله و سلم , فعلاً وصلنا في تسلسل الكتاب في هذه الليلة إلى موضوع و إلى مبحث يتحدث عن نبينا صلى الله عليه و آله و سلم , فبعد ان ذكرت ما جاء في هاتين الروايتين الشريفتين اقرأ تعليق إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الثالثة و الستين بعد المائتين و هو يورد مقطعا آخر من الحديث الذي قرأت لكم قبل قليل مقطعا منه , الذي جاء فيه ( ما اشبه هذا النور بنور ربنا ) حديث إمامنا الصادق الذي رواه شيخنا الصدوق رحمة الله عليه في كتابه ( علل الشرائع ) يورد إمام الأمة في هذه الصفحة مقاطع اخرى من هذا الحديث الشريف , النبي يقول ( ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنقرت الملائكة إلى اطراف السماء و خررت سجداً و قالت سبح قدوس , ربنا و رب الملائكة و الروح , ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا ) و يستمر الحديث , ما عندنا وقت ان اقرأ تمام الحديث , يمكنك ان تراجع فقد اشرت إلى مظانّه , اقرأ تعليق إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه على مثل هذه المعاني فيقول ( فيعلم من هذا الحديث ان ملائكة جميع السماوات ) باعتبار ان الحديث في تفاصيله تحدت عن السماء الاولى فالثانية إلى السابعة , و اشرف ملائكة الباري في السماء السابعة لأن الملائكة على مراتب ( فيعلم من هذا الحديث ان ملائكة جميع السماوات لا تطيق مشاهدة الجمال الاحمدي و تسجد لرؤية نوره المقدس ) هذا نبينا و هذا الذي قلت عنه في اول حديثي انه فخرنا و انه شرفنا و انه عزنا و انه ديننا صلى الله عليه و آله و سلم ( فيعلم من هذا الحديث ان ملائكة جميع السماوات لا تطيق مشاهدة الجمال الاحمدي و تسجد لرؤية نوره المقدس و تتفرق و تتوهم انه نور الحق المطلق ) إلى ان يستمر في كلامه قدست نفسه الشريفة فيقول ( لأن الرسالة المطلقة الحتمية ) و التي هذه الليلة ليلة بدايتها ( هي الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية ) المراد من البرزخية , البرزخ في اللغة الحاجز بين الشيئين , و المراد من الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية الوساطة بين الله و بين الخلق و لذلك نحن نسلم عليهم في الزيارة الرجبية و قبل قليل كُنّا قد قرأنا هذه الزيارة فنصفهم بالحجب , حينما نصفهم بالحجب , الحجب هو هذا المعنى , معنى الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية لأن الحجاب او الحاجب هو الشيء الذي يقف بين اثنين و اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هم الصلة بين الخلق و بين الله سبحانه و تعالى , من هنا عبّر عنهم بالحجب او عبّر عنهم في الاحاديث و في الادعية بالحجاب الاعظم , الحجاب الاعظم اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

( لأنّ الرسالة المطلقة الحتمية هي الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية و هذه الخلافة هي خلافة في الظهور و التجلّي و التكوين و التشريع ) أمّا في الظهور المراد ظهور فيض الوجود في اول مراتب ظهوره , و أمّا في التجلّي فتجلّي الاسماء الإلهية في كل هذه الكائنات و الخليفة في الاسماء الإلهية المتجلّية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إذ صادق العترة هو الذي يقول في الرواية صحيحة السند في الجزء الاول من كتاب ( الكافي ) الشريف ( نحن الاسماء الحسنى و الصفات العُلّيا ) لهم الخلافة في مرحلة الظهور , في مقام التجلّي و في مقام التكوين , في مقام الخلق بكلّ جزئياته , بكلّ شراشره و في مقام التشريع و هو هذا معنى الخلافة المطلقة , أمّا سائر الانبياء خلائفهم في دائرة التشريع خلافة محدودة , هذا معنى الخلافة المطلقة الإلهية الكبرى لِنَبِيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم و الذي نعيش هذه الليلة بعثته الشريفه صلوات الله عليه و على آله الاطّيبين الاطهرين .

( لأنّ الرسالة المطلقة الحتمية هي الخلافة الكبرى الإلهية البرزخية و هذه الخلافة هي خلافة في الظهور و التجلّي و التكوين و التشريع ) أي في كل مراتب الخلق و في كل مراتب الوجود و هذا المعنى يُبيّنهُ إمام الأئمة في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين , يمكنك ان تُراجع التفصيل , انا لا اتمكّن ان اقرأ تمام كلامه إمّا أشير إلى بعض من حديثه الشريف حينما يتحدّث عن الرابطة بين القديم و الحديث , و القديم هو الله و الحديث سائر المخلوقات , حينما يقول ( و ببيان علمي , كما أنّ ربط الحادّث بالقديم و المتغيّر بالثابت مُحتاج إلى الوساطة ) و هذا المبحث واضح في كتّاب الفلاسفة و في كتّاب اهل الحكمة , لا بد من رابطة بين القديم و الحديث , لا بد من وجود رابطة بين الثابت و المتغيّر ( و ببيان علمي , كما أنّ ربط الحادّث بالقديم و المتغيّر بالثابت مُحتاج إلى الوساطة , و الرابط تكون له وجهتا الثبات و التغيّر , و القَدَم و الحدوث , و إذا لم تكن الوساطة موجودة فلا يعبر في السنّة الإلهية الفيض القديم الثابت منه إلى المتغيّر الحادّث ) و هذه المعاني واضحة في حديث الكساء الشريف , إنّي ما خلقتُ سماءاً مَبْنِيّةً و لا ارضاً مَدْحِيّةً , إلى آخر الحديث المبارك و الذي يُصرّح إمّا هو لأجل هؤلاء الذين هم تحت الكساء و هم الوساطة في نزول هذا الفيض , هذا المعنى ربّما غلّف بالإصطلاحات و ربّما غلّف بالعناوين العلمية لكن هذا المعنى يأتي صريحاً واضحاً في حديث الكساء الشريف , يأتي صريحاً واضحاً في الزيارة الجامعة الكبيرة , يأتي صريحاً واضحاً في الزيارات المطلقة لسيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , في زيارة إمامنا الحجة عليه افضل الصلاة و السلام ( فما شيءٌ منه ) أي من الفيض , هكذا في زيارة الإمام الحجة المعروفة بزيارة النُدبة ( فما شيءٌ منه ) يعني فما شيء من الفيض ( إلاّ و انتم له السبب و إليه السبيل ) فهُم

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

الواسطة و لذا إمام الأمة يُصْرَحُ ( و إذا لم تكن الواسطة موجودة فلا يعبر في السنّة الإلهية الفيض القديم الثابت منه إلى المتغيّر الحادث ) لا بد من وجود واسطة و هذه الواسطة لا بد ان تحمّل وجهين , لا بد ان تحمّل وجه القِدَم و لا بد ان تحمّل وجه الحدوث و لذلك هو يقول ( و الرابط تكون له وجهتا الثبات و التغيّر , و القِدَم و الحدوث ) أُقَرَّبَ المثال , كما يقول علماء الحكمة أنّ الإنسان يتألف من روح و جسد و الروح معنوية و الجسد مادي و لا يمكن ان هناك تجانس بين المخلوق المعنوي و بين المخلوق المادي , تجانس على نحو الموائمة و الممازجة و الملائمة لذلك هناك واسطة برزخية بين الروح و بين الجسد و هي النفس , النفس ذلك الوجود البرزخي الذي فيه وجهة معنوية من جانب و فيه وجهة مادية من جانب آخر حتى تكون رابطاً فيما بين الحقيقة المعنوية التي هي الروح و فيما بين الحقيقة المادية التي هي الجسد فكانت النفس هي البرزخ و لذلك هذا التعبير بالنفس الكليّة , هذا الإصطلاح الذي يستعمله الفلاسفة و يستعمله العرفاء , ما المقصود من النفس الكليّة ؟

النفس الكليّة , الحقيقة العلوية المقدسة , هذا المعنى واضح في كتب الفلاسفة , في كتب العرفاء , حينما يصطلحون هذا الإصطلاح , اصطلاح ( النفس الكليّة ) يعني الحقيقة العلوية المقدسة و هذا المعنى اشارت إليه الروايات الشريفة حينما وردت رواياتنا المعصومية تقول أنّ الملائكة خُلقوا من نورِ عليّ صلوات الله و سلامه عليه و نورِ عليّ اشرف من الملائكة لأنّ الملائكة من نورِ عليّ , و نورِ عليّ من نورِ الله سبحانه و تعالى , فالملائكة اشتقت حقائقهم من نورِ عليّ صلوات الله و سلامه عليه و الملائكة هنا عنوان عنوان و رمز لكل النفوس التي توجد في هذا العالم لأنّ الروايات تقول ما من شيء إلا و قد وُكِّلَ به ملك , ما من قطرة مطر تنزل إلا و قد وُكِّلَ بها ملك يُرسلها إلى المكان الذي يريد الباري ان يوصل هذه القطرة إليه , على أي حال هذه المطالب فيها تشعّبات و توضيح بعض هذه المعاني إن شاء الله يأتي في طوايا الدروس القادمة بحول الله تعالى و قوّته .

استمر في كلامي , فيقول ( و الرابط ) الرابط بين الله سبحانه و تعالى و بين الخلق ( تكون له وجهتا الثبات و التغيّر , و القِدَم و الحدوث ) و إذا لم يكن هناك رابط بهذا الوصف , نفس المعنى ( لا فرق بينك و بينها ) هذه جهة القِدَم ( إلا أنّهم عبادك و خَلْقك ) هذه جهة الحدوث , حينما يقول إمام الأمة هذه الكلمة ( و الرابط تكون له وجهتا الثبات و التغيّر , و القِدَم و الحدوث ) لا فرق بينك و بينها إلا أنّهم عبادك و خَلْقك , او ما جاء في رواية اخرى كثيرا ما يذكرها إمام الأمة في كتبه و إن شاء الله إذا

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

وصلنا إليها نُبَيِّن معناها ( إن لنا مع الله حالات نكون فيها نحن هو و هو نحن إلا أننا نحن نحن و هو هو ) نكون فيها نحن هو و هو نحن , هذه جهة القَدَم , إلا أننا نحن نحن , هذه جهة الحدوث لأنهم خلق و لأنهم عبید , فَمَقْصُودُ إِمَامِ الأُمَّةِ رضوان الله تعالى عليه من كلامه هنا ( و الرابطة تكون له وجهتا الثبات و التغيُّر , و القَدَم و الحدوث ) فيه وجهَةٌ للثبات , فيه وجهَةٌ للتغيُّر , فيه وجهَةٌ للقَدَم , فيه وجهَةٌ للحدوث , مقصوده هذه الادعية و هذه المقاطع الواردة في الروايات تكشف عن هذه الحقائق , إلى ان يستمر في كلامه , هذا الكلام ذكره قُدِّسَتْ نَفْسُهُ القدوسية في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين , و يستمر في كلامه يُعَرِّف لنا حقيقة هذا الرابطة , هذا الرابطة بين الله و بين الخلق , أي حقيقة ( و في الذوق العرفاني ) باعتبار ان الفلاسفة عندهم تصوير و تصوُّر عن هذا الرابطة , الإمام الآن يُبَيِّن لنا ما يقوله العرفاء في هذا الجانب ( و في الذوق العرفاني , الرابطة هو الفيض المقدس و الوجود المبسِّط ) الوجود المبسِّط الوجود الذي ظهرَ في كل اجزاء الكون ( و الوجود المبسِّط الذي له مقام البرزخية الكبرى و الواسطية العظمى و هو بعينه مقام روحانية الرسول الخاتم و ولايته المتَّحدة مع مقام الولاية المطلقة العلوية ) فالرابطة هي هذه , يقول ( و هو بعينه ) عَيْنُ هذا الرابطة , هذا الفيض الاقدس , هذا الوجود المبسِّط ( و هو بعينه مقام روحانية الرسول الخاتم و ولايته المتَّحدة ) اتِّحَاد ( و انفسنا ) كما في آية المباهلة ( مع مقام الولاية المطلقة العلوية ) و هذا هو المعنى الذي اشارَ إليه الدعاء الشريف الذي يُقرأ في هذه الليلة , ماذا نقرأ في الدعاء الشريف في هذه الليلة ( اللهم إني اسألك بالتجلي الاعظم في هذه الليلة من الشهر المعظم و الرسول المُكْرَم ) التجلي الاعظم , الإشارة إلى هذه الحقيقة المبسِّطة في كل الوجود , تجلِّي الباري سبحانه و تعالى في ذوات اهل البيت و ذوات اهل البيت صلوات الله عليه تجلَّت في حقائق هذا الكون و انبسطت انوارهم و النور الإلهي النافذ في هذه الحقائق و في هذه الموجودات هو نور ائمتنا , هو نور نبينا صلى الله عليه و آله و سلم لذا يقول إمام الأُمَّة في الصفحة الحادية و الستين بعد المائتين , ماذا يقول ( الرسالة الحتمية التي جميع دائرة الوجود من عوالم الغيب و الشهود تتنعم تكويناً و تشريعاً و وجوداً و هدايةً من سَقَطات موائد نِعْمِهِ ) سَقَطات الموائد يعني الفضلات , يعني ما يفضَّل من المائدة , كل هذه الكائنات إنما تتنعم من سَقَطات موائد نِعْمِهِ صلى الله عليه و آله و سلم , من الزهراء و ابيها و آل الزهراء صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إلحظوا كلام هذا العارف الذي اخلصَ في معرفته لإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه فيقول ( الرسالة الحتمية التي جميع دائرة الوجود من عوالم الغيب و الشهود تتنعم تكويناً و تشريعاً و وجوداً و هدايةً من سَقَطات موائد نِعْمِهِ , و إنَّ ذاك السيّد الكريم ) يعني نبينا ( هو الواسطة



المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

لَفَيْضِ الْحَقِّ وَ الرَّابِطِ بَيْنِ الْحَقِّ وَ الْخَلْقِ , وَ لَوْلَا مَقَامَ رَوْحَانِيَّتِهِ وَ وِلَايَتِهِ الْمَطْلُوقَةَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ لِيَاقَةِ الْإِسْتِفَادَةِ عَنِ مَقَامِ الْغَيْبِ الْإِحْدِي وَ لَمَّا عَبَّرَ فَيْضُ الْحَقِّ إِلَى مَوْجُودٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ , وَ لَمَّا اشْرَقَ نُورُ الْهُدَايَةِ فِي عَالَمٍ مِنْ عَوَالِمِ الظَّاهِرِ وَ الْبَاطِنِ , وَ ذَاكَ السَّيِّدَ ( نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ) هُوَ النُّورُ الَّذِي وَرَدَ فِي آيَةِ ( اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ) هَذَا السَّيِّدُ هُوَ هَذَا النُّورُ الَّذِي اشَارَتْ إِلَيْهِ آيَةُ النُّورِ الشَّرِيفَةِ ( اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ) فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ يَعْنِي اللَّهُ الَّذِي أَوْجَدَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ ( اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ) اللَّهُ الَّذِي نَوَّرَهَا بِنُورِ وَجُودِهِ وَ بِخَيْرِيَّةِ وَجُودِهِ وَ بِلُطْفِهِ وَ بِفَيْضِهِ وَ ذَلِكَ النُّورُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ ذَهَابَ الْمَعْنَى مَوْجُودٍ فِي الرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ فِي ( الْكَافِي ) الشَّرِيفِ وَ فِي غَيْرِ ( الْكَافِي ) الشَّرِيفِ , رَوَايَاتٍ صَرِيحَةٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَ فِي بَيَانِ مَطَاوِي مَعَانِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ تُبَيِّنُ أَنَّ مَعْنَى النُّورِ الَّذِي جَاءَ مَذْكُورًا فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ بِنَحْوِ عَامٍ وَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ بِنَحْوِ خَاصٍّ إِنَّمَا هُوَ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْكَرِيمُ الَّذِي تَتَنَعَّمُ كُلُّ الْمَوْجُودَاتِ تَكْوِينًا وَ تَشْرِيحًا وَ هُدَايَةً وَ وَجُودًا مِنْ سَقَطَاتِ مَوَائِدِ نِعْمِهِ , وَ نَحْنُ مُخَاطَبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ ( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ النِّعَمِ ) هُمْ أَوْلِيَاءَ النِّعَمِ وَ كُلُّ النِّعَمِ الَّتِي تَنْزِلُ ابْتِدَاءً مِنْ نِعْمَةِ الْوُجُودِ وَ انْتِهَاءً بِأَصْغَرِ النِّعَمِ الَّتِي تَنْزِلُ فِي الْجَانِبِ الْمَادِي وَ فِي الْجَانِبِ الْمَعْنَوِيِّ إِنَّمَا هِيَ مِنْ سَقَطَاتِ مَوَائِدِ أَبِي الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا , هَذَا نَبِيُّنَا وَ هُوَ الَّذِي تُقَسِّمُ بِهِ وَ نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فِي دَعَاءِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الشَّرِيفَةِ , اشْرَثُ إِلَى الْمَقْطَعِ قَبْلَ قَلِيلٍ لَكِنِ التَّفَثُّ بِدَقَّةٍ وَ بِتَمَعُّنٍ إِلَى كَلِمَاتِ هَذَا الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ ( اللَّهُمَّ إِنِّي اسأَلُكَ بِالتَّجَلِّيِ الْاَعْظَمِ ) اَعْظَمُ صَيْغَةٌ اِفْعَلُ تَفْضِيلُ مُعْرِفَةٍ بِالْأَلْفِ وَ اللَّامِ , يَعْنِي لَا يَوْجُدُ هُنَاكَ تَجَلُّ اَعْظَمُ مِنْ هَذَا التَّجَلِّيِ ( اللَّهُمَّ إِنِّي اسأَلُكَ بِالتَّجَلِّيِ الْاَعْظَمِ ) صَيْغَةٌ اِفْعَلُ التَّفْضِيلُ مُعْرِفَةٌ بِ ( ال ) التَّعْرِيفِ , يَعْنِي لَا تَوْجُدُ هُنَاكَ مَرْتَبَةٌ اَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ ( اللَّهُمَّ إِنِّي اسأَلُكَ بِالتَّجَلِّيِ الْاَعْظَمِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الشَّهْرِ الْمَعْظَمِ ) شَهْرُ رَجَبٍ , شَهْرُ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الشَّرِيفَةِ ( مِنَ الشَّهْرِ الْمَعْظَمِ وَ الرَّسُولِ الْمَكْرَمِ ) وَ يَسْتَمِرُّ هَذَا الدَّعَاءُ الشَّرِيفُ ( اللَّهُمَّ فَإِنَّا نَسأَلُكَ بِالْمَبْعَثِ الشَّرِيفِ وَ السَّيِّدِ اللَّطِيفِ وَ الْعَنْصَرِ الْعَفِيفِ ) وَ الْعَنْصَرُ يَعْنِي الْأَصْلَ , أَصْلُ الْأَصُولِ وَ هَذَا الْمَعْنَى نَحْنُ مُخَاطَبُ الْأَيْمَةِ فِي أَوْلَى فُقَرَاتِ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ ( السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ) حِينَمَا نُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ ( وَ عُنَاصِرُ الْإِبْرَارِ وَ دَعَائِمُ الْإِخْيَارِ ) عُنَاصِرُ الْإِبْرَارِ وَ الْعُنَاصِرُ جَمْعُ لِعُنْصَرٍ وَ الْعُنْصَرُ هُوَ الْأَصْلُ الْمُتَوَحَّدُ , هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِالثَبَاتِ , هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِالِاسْتِقْرَارِ , وَ الْمَقْصُودُ ( التَّمَيُّزُ بِالثَبَاتِ وَ التَّمَيُّزُ بِالِاسْتِقْرَارِ ) هُوَ الْوُصُولُ إِلَى مَرْتَبَةٍ لَا يَتِمَكَّنُ الْمَخْلُوقُ أَنْ يَصِلَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهَا , هُوَ هَذَا الْمَقْصُودُ أَنَّ هَذَا الْمَخْلُوقَ يَتَمَيَّزُ بِالِاسْتِقْرَارِ وَ الثَّبَاتِ , نَفْسُ الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ يُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ , بَعْدَ

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

ذلك إذا تستمر في قراءة دعاء هذه الليلة , ماذا تُقسِم على الله و ماذا تسأل الله ( فاسألكَ به ) يعني بِشهر رجب ( فاسألكَ به و باسمِكَ الاعظم الاعظم الاجلُّ الاكرم ) تُلاحظون التناسق بين التجلِّي الاعظم و بين الاسم الاعظم ( فاسألكَ به و باسمِكَ الاعظم الاعظم الاجلُّ الاكرم الذي خَلَقْتَهُ ) هذا الاسم الاعظم مخلوق ( الذي خَلَقْتَهُ فاستقرَّ في ظلك ) استقرار ( فلا يَخْرُجُ منك إلى غيرك ) خَلَقْتُكَ لي , كما في الحديث المُدسي , الباري سبحانه و تعالى يُخاطِبُ نَبِيَّنا صلى الله عليه و آله و سلم ( يا احمد , خَلَقْتُكَ لي ) فلا يَخْرُجُ منك إلى غيرك , انتبهوا لهذه العبارات , و هذه الادعية اهل البيت صلوات الله و سلاه عليهم اجمعين حينما امرونا بِقراءتها لا لأجل اللَّقْلَقَةِ لكن الغاية التي من اجلها جاءتنا هذه الادعية هو التدبُّر في هذه الادعية , ألا لا خيرَ في قراءة ليس فيها تدبُّر , ألا لا خيرَ في قراءة ليس فيها تفكُّر , أليس هذا المعنى يتردَّد في احاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , ألا لا خيرَ في قراءة ليس فيها تدبُّر , ألا لا خيرَ في قراءة ليس فيها تفكُّر , و نحن هكذا نقرأ في الدعاء الشريف ( فاسألكَ به و باسمِكَ الاعظم الاعظم الاجلُّ الاكرم الذي خَلَقْتَهُ ) هذا الاسم الاعظم الاعظم الاعظم مخلوق , خَلَقَهُ الباري , إلاَّ اَهمَّ عبادُكَ و خَلَقْتَكَ ( الذي خَلَقْتَهُ فاستقرَّ في ظلك ) وصلَّ إلى مقام الإستقرار و من هنا يتَّضح معنى زيارة النبي ( السلام عليك يا صاحب الوقار و السكينة ) و إلاَّ ليس معنى الوقار و السكينة هنا مسألة الوقار في المشي , نعم كان النبي في غاية الوقار , هذا المعنى نحن كما نؤمن بِظاهر المعاني نؤمن بِباطنها , إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه يقول , إنَّ قومًا آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن فما كانوا على شيء , و إنَّ قومًا آمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر فما كانوا على شيء , و إنَّما الإيمانُ بِإيمانٍ بِظاهر و باطن , و هكذا نُخاطبُ ائمتنا في زيارتهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إنني مؤمن , موقن بِظاهرِكُم و باطنِكُم , بِسرِّكُم و علانيَّتِكُم , السر و العلانية معنى مُرادف للظاهر و الباطن , إنني مؤمن بِظاهرِكُم و باطنِكُم , بِسرِّكُم و علانيَّتِكُم , حينما نُسلِّم على نَبِيَّنا ( السلام عليك يا صاحب الوقار و السكينة , السلام على المدفون في المدينة ) إلى آخر الزيارة الشريفة , الوقار و السكينة بهذا المعنى الذي اشارَ إليه إمام الأُمَّة , هذه الجهة التي تكون في واسطة الفيض جهة الثبات و جهة الإستقرار ( الذي خَلَقْتَهُ فاستقرَّ في ظلك فلا يَخْرُجُ منك إلى غيرك ) لأنَّهم لله سبحانه و تعالى و ما فيهم من شيء , ما فيهم جَنبة من جَنبات وجودهم إلاَّ و هي لله و لذلك هذا المعنى الذي يقوله أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه ( ما رأيتُ شيئًا إلاَّ و رأيتُ الله قبلَهُ و بعدهُ و معهُ و فيه

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

( اول شيء رآه رأى نفسه , حينما يقول ( ما رأيتُ شيئاً إلاّ و رأيتُ الله قبله و بعده و معه و فيه ) و اول شيء رآه نفسه المقدسة , نفسه الشريفة , فحينما يرى نفسه يرى الله قبلها و بعدها و معها و فيها و بنحو اعمق و بنحو اجلى و بنحو ادق من هذا المعنى مع سائر الموجودات الاخرى و هذا المعنى واضح في مقامات ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إذ هم الذين استقرّوا في ظلّه ( الذي خلّقه فاستقرّ في ظلّك ) هناك ظلّ الباري و هناك ظلّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هناك ظلّ الباري و ظلّ الباري هو هذه المرتبة التي استقرّ فيها اهل البيت ( نحن صنائع الله و الخلق من بعد صنائع لنا ) ليس هذا المعنى في الروايات المعصومية الشريفة ( نحن صنائع الله ) هذه مرتبة ظلّ الله ( و الخلق من بعد صنائع لنا ) هذه المرتبة مرتبة ظلّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ( الذي خلّقه فاستقرّ في ظلّك ) اخذ حالة الإستقرار و حالة الثبات لأنّ هناك ظلّاً ليس مُستقراً و هو الظلّ الذي تعيش فيه هذه الكائنات , ألا تقرّ في الكتاب الكريم في الآية الخامسة و الاربعين و في الآية السادسة و الاربعين من سورة الفرقان ( ألم ترّ إلى ربّك كيف مدّ الظلّ ) و في وجه من وجوه هذه الآية , صحيح الآية بظاهاها قد تدلّ على هذا الظلّ الذي يحدث بسبب الشمس و بسبب الضوء و الظلام , هذه المعاني المتعارفة عن ظلال الاشياء , لكن آيات الكتاب ليس لها وجه واحد , آيات الكتاب كما في الروايات الشريفة لها مطالع و لها بحار , لها ظواهر و لها بواطن و لها وجوه عديدة و لذلك اهل المعرفة حين يتدبّرون في هذه الآية يفهمون منها هذا المعنى ( ألم ترّ إلى ربّك كيف مدّ الظلّ و لو شاء لجعلهُ ساكناً ) يعني انه لم يجعلهُ ساكناً , لم يجعلهُ مُستقراً , هذه المرتبة الثانية , مرتبة ظلّ اهل البيت هي هذه المرتبة التي ليست بساكنة و إنّما هذه المرتبة التي تعيش فيها المخلوقات , ما يُعبّر عنها اهل المعرفة بمرتبة التكلّف , يعني هذه المرتبة التي تكثر فيها النواقص و تكثر فيها الشرور , هذه المرتبة في العوالم السفلية , في عالم الطبيعة الذي نعيش فيه و هذا العالم إنّما هو مُتفرّع عن عالم الخلق الاول لكنه في غاية البُعد عنه , و في الدروس الماضية اشترت إلى خصائص الخلق الاول و اشترت إلى خصائص الخلق الثاني ( ألم ترّ إلى ربّك كيف مدّ الظلّ و لو شاء لجعلهُ ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ) و الشمس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , هو الدليل على هذا الظلّ الممدود , قبل قليل ( الوجود المنبسط ) هو نفس المعنى ( ألم ترّ إلى ربّك كيف مدّ الظلّ ) ظلّ ممدود , وجود مُنْبَسِط ( فاستقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك ) و الآية تستمر ( ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ) الآية التي بعدها ( ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً ) لأنّ كل شيء عائد إلى ربّه و هكذا تُخاطبهم في الزيارة الجامعة ( إيابُ الخلق إليكم و حسابهم عليكم ) و الآية هكذا تقول , تستمر ( ثم

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

جَعَلْنَا الشمس عليه دليلاً ثم قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ) و القبض من معاني الجلال و الجلال اين يتجَلَّى في اتمّ نشأته , في عليّ صلوات الله و سلامه عليه , الجلال الإلهي يتجَلَّى في اكمل نشأته في عليّ صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هو قَسِيمِ الْجَنَّةِ و النار لِتَجَلَّى معاني الجلال , إِذَا كُنَّا نَفْهَمُ معنى ( قَسِيمِ الْجَنَّةِ و النار ) بهذا المعنى الساذج كَمعنى الموظَّف الذي يُعطى وظيفة , هذه مَعَانٍ ساذجة لِفَهْم مقامات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم , المقصود من انه قسيم الجنة و النار انَّ الجلال الإلهي بِكبريائه يتجَلَّى في ذاته المقدسة صلوات الله و سلامه عليه ولذلك نَبَّيْنَا يُخاطبه ( يا علي , انت الذي تُسْكِنُ اهل الجنان في جنانهم , و انت الذي تُرَوِّجُهُم من حورهم ) حتى التزويج بالخور إنما هو في دائرة الولاية العلوية , و إمام الأئمة اشارَ إلى اتِّحَاد الولاية المحمَّدية في المقام المعنوية و الروحاني مع الولاية العلوية ( يا علي , و انت الذي تُسْكِنُ اهل الجنان في جنانهم , و انت الذي تُدْخِلُ اهل النار في نيرانهم , ثم تُغَلِّقُ الابواب عليهم ) على اهل الجنان و على اهل النيران ( و تُنادي يا اهل الجنان , خلودٌ خلود , و يا اهل النيران , خلودٌ خلود ) و هذه كلها تُشير إلى معنى هذه الولاية المطلقة المبسَّطة في كل مظاهر هذا العالم , انا لا أريد ان أُطيل عليكم المجلس , بعض هذه المطالب بِحاجة إلى توضيح , بِحاجة إلى شرح , إن شاء الله في المناسبات الآتية و في الدروس الآتية أُشير إلى بيان جانب من معانيها بِحسب ما يَسْنَحُ به الوقت و بِحسب ما اتمكَّنُ من بيانه إلاّ انِّي اختتم الحديث بهذه الرواية القُدسية الشريفة التي جاءت مروية في كتاب ( جامع الاخبار ) يرويها جابر بن عبد الله الانصاري , قال سَمِعْتُ النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول , ماذا يقول ابو الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما ؟ إِنَّ الله خَلَقَنِي و خَلَقَ عَلِيًّا و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة من نورٍ واحد , فَعَصَرَ ذلك النور عَصْرَةً فَخَرَجَ منه شيعتنا , فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحُوا , يعني الشيعة سَبَّحُوا , و قَدَّسْنَا فَقَدَّسُوا , و مَجَّدْنَا فَمَجَّدُوا , و هَلَّلْنَا فَهَلَّلُوا , و وَحَّدْنَا فَوَحَّدُوا , ثم , و ثم تفيد الترتيب , من حروف العطف دالَّة على الترتيب , ثم خَلَقَ اللهُ السماوات و الارضين و خَلَقَ الملائكة فَمَكَّنَتْ الملائكة مائة عام , و الارقام بِتعداد السنين في روايات اول الخَلِقة لا تُشير إلى سِنينها هذه , تُشير إلى مراتب في الوجود في التأخُّر و التقدُّم باعتبار انَّ الزمان إنما نشأ من حركة الشمس و القمر و الارض و هذا الحديث عن اصل الخَلِقة , ثم خَلَقَ اللهُ السماوات و الارضين و خَلَقَ الملائكة فَمَكَّنَتْ الملائكة مائة عام لا يعرفون تسييحاً و لا تقديساً و لا تمجيداً , فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَتْ شيعتنا فَسَبَّحَتْ الملائكة لِتَسبيحنا , و قَدَّسْنَا فَقَدَّسَتْ شيعتنا و قَدَّسَتْ الملائكة لِتَقديسنا , و مَجَّدْنَا و

المبعث الشريف , نفحة فواحة

من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

مَجَّدتْ شِيعَتُنَا و مَجَّدتْ الملائكة لِتَمجيدنا , و وَحَدْنَا و وَحَدتْ شِيعَتُنَا و وَحَدتْ الملائكة لِتَوَحيدنا , و كانت الملائكة لا تعرف تَسبيحا و لا تقديسا من قبل تَسبيحنا و تَسبيح شِيعَتُنَا , فَنحنُ المُوَحِّدون . لا زالت الرواية مُستَمرة . حين لا مُوَحِّدَ غَيْرُنَا و حَقِيقُ على الله تعالى كما اخْتَصَّنا و اخْتَصَّ شِيعَتُنَا ان يُزِلَّنا في اعلى عَلِيَّين , اختتم كلامي بأبيات صَفِيِّ الدين الحَلِّي و اسألكم الدعاء و هذه الليلة ليلة المبعث , راجع كُتُب الادعية و الاوراد , اصلاً في هذه الليلة لا توجد زيارة للنبي , هذه الليلة الزيارة المخصوصة لأمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و وردت عندنا اكثر من ثلاث زيارات في هذه الليلة يُزار بها أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , هذه الليلة يُستَحَبُّ إحاؤها في النجف الشريف عند سيّد الاوصياء لذا اختتم كلامي بأبيات صَفِيِّ الدين الحَلِّي رحمة الله عليه

أَمِيرَ المُوَمنينَ اِراكَ لَمَّا      ذَكَرْتُكَ عِنْدَ ذِي حَسَبٍ صَفَا لِي  
و اِنْ كَرَرْتُ ذِكْرَكَ عِنْدَ نَغْلٍ      تَكَدَّرَ سِرُّهُ و بَغَى قِتَالِي  
فَصِرْتُ إِذا شَكَّكَتُ بِأَصْلِ امْرِيءٍ      ذَكَرْتُكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ المَقَالِ  
فَلا يُطِيقُ سَمْعَ نَتَاكَ إِلاَّ      كَرِيمُ الاَصْلِ مَحْمُودُ الخَلالِ  
فَها اَنِّي قَد خَبَرْتُ بِكَ البَرابِيا      فَأَنْتَ مَحَكُّ اَوْلادِ الحالِ

اسألكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

اللهم كُنْ لَوْلِيكَ الحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عِيناً , حتى تُسَكِنَهُ ارضَكَ طوعاً , و تُمَتِّعَهُ فيها طويلاً  
بِرَحمتِكَ يا ارحم الراحمين

اللهم يا ربَّ الحسين , بِحَقِّ الحسين , اشفِ صدرَ الحسين بِظهور الحُجَّةَ عليه السلام

و صَلَّى الله على سَيِّدنا و نَبِيِّنا مُحَمَّد و آلِهِ الاطيبين الاطهرين

المبعث الشريف , نفحة فوآحة  
من شذى المقام الاحمدي الأطهر ج ١١

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك

( و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرج )